9402

سلسلة قصص مشرقية

أمانة تاجر من حلب

زكريا كايا

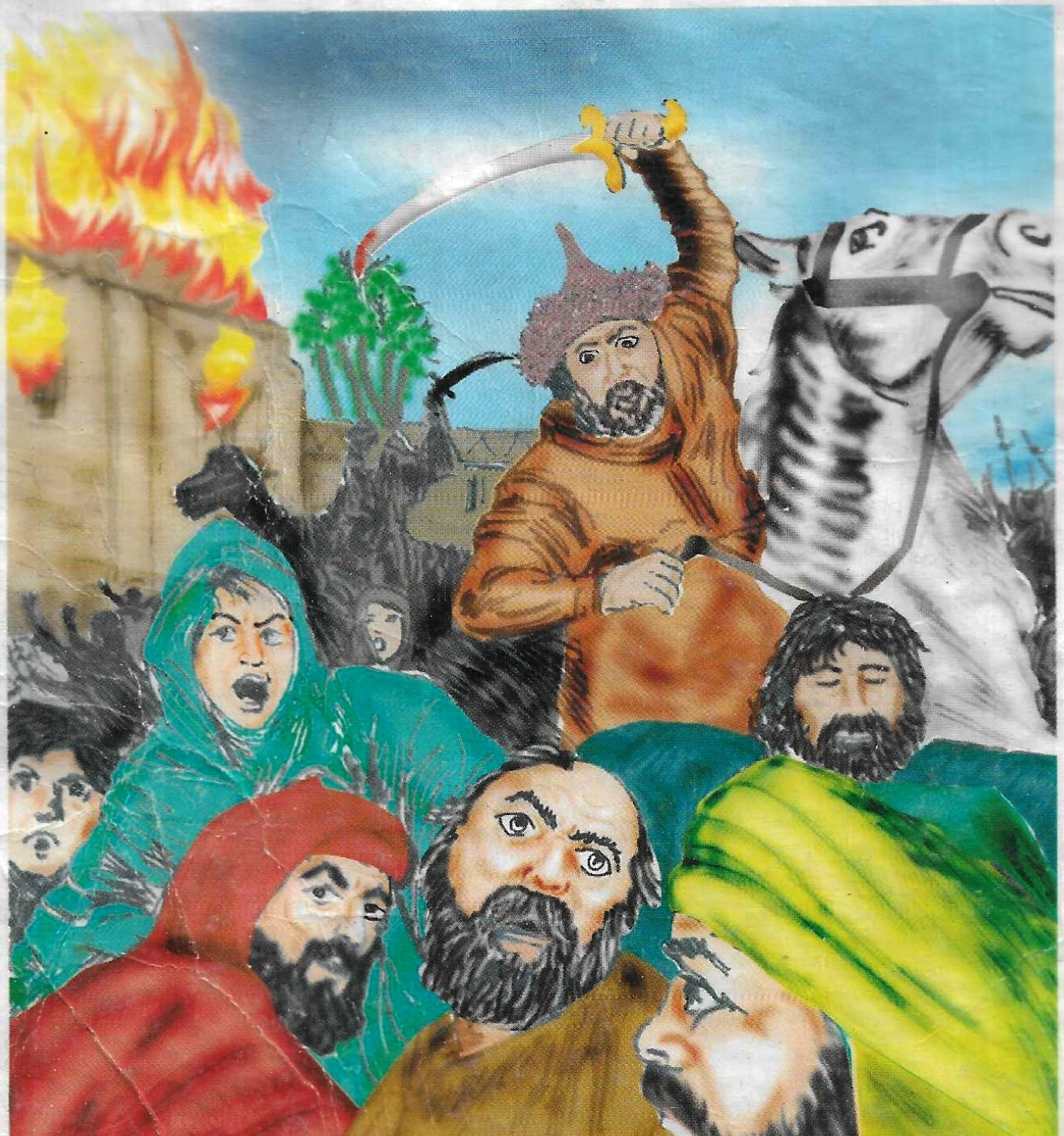

دار المناهل
للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي
للطباعة والنشر والتوزيع

12
هـ

وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال بالقلعة الكبرى
المندوبية الجهوية للثقافة

إدارة المطالعة العمومية
المكتبة المتنقلة للكتاب

أَمَانَةُ تَاجِرٍ مِنْ حَلَب

فِي قَدِيمِ الزَّمَانِ، كَانَ بَيْنَ مَدِينَةِ الْمَوْصِلِ وَحَلَبَ تِجَارَةٌ وَاسِعَةٌ، وَكَانَتِ الْقَوَافِلُ الَّتِي تُسَافِرُ مِنْ أَقَاصِي بِلَادِ الْعَرَبِ تَحُطُّ فِي حَلَبَ قَبْلَ أَنْ تُتَابِعَ مَسِيرَهَا إِلَى الْهِنْدِ وَالصِّينِ مِنْ طَرِيقِ مَدِينَةِ الْمَوْصِلِ، وَالْعَكْسُ بِالْعَكْسِ. فَقَدْ كَانَتِ الْقَوَافِلُ التِّجَارِيَّةُ الَّتِي تُسَافِرُ مِنْ أَقَاصِي الشَّرْقِ تَحُطُّ فِي الْمَوْصِلِ قَبْلَ أَنْ تُتَابِعَ مَسِيرَهَا إِلَى حَلَبَ وَمِنْ ثَمَّ إِلَى الْيَمَنِ آخِرِ مَحَطَّةٍ لَهَا فِي بِلَادِ الْعَرَبِ.

اعْتَادَ تَاجِرٌ مِنْ أَبْنَاءِ الْمَوْصِلِ مُوسِرُ الْحَالِ وَاسِعُ الثَّرَاءِ التَّرَدُّدَ عَلَى هَذِهِ الطَّرِيقِ وَأَصَابَ أَرْبَاحاً فَازْدَادَ ثَرَاءً عَلَى ثَرَائِهِ.

خَرَجَ هَذَا التَّاجِرُ، فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، يَقْصِدُ الْيَمَنَ بِتِجَارَةٍ كَبِيرَةٍ لِيُبَادِلَهَا بِسِلَعٍ أُخْرَى وِفْقاً لِحَاجَاتِ السُّوقِ التِّجَارِيَّةِ، وَصَادَفَ أَنْ أَلَحَّتْ عَلَيْهِ حَاجَةٌ وَهُوَ عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ مَدِينَةِ حَلَبَ فَابْتَعَدَ عَنِ الْقَافِلَةِ مَسَافَةً وَقَضَى حَاجَتَهُ. وَفِي غَفْلَةٍ مِنْهُ سَقَطَ مِنْ نِطَاقِهِ كِيسٌ فِيهِ مَبْلَغٌ مِنَ الْمَالِ وَحَفْنَةٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ وَالْمَاسِ وَالأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ لَا تُقَدَّرُ بِثَمَنٍ. وَعِنْدَمَا بَلَغَ حَلَبَ حَطَّ فِي أَحَدِ خَانَاتِهَا، وَتَنَبَّهَ إِلَى

فُقْدَانِ كِيسِ الْمَالِ ، وَقَدْ كَانَ كِيساً مُمَيَّزاً مَصْنُوعاً مِنْ جِلْدٍ جَيِّدِ الصَّنْعَةِ زُيِّنَ بِنُقُوشٍ جَمِيلَةٍ وَبُطِّنَ بِقُمَاشٍ مِنْ حَرِيرِ الصِّينِ. فَلَمْ يَهْتَمَّ التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ لِفَقْدِهِ وَانْصَرَفَ عَنْهُ إِلَى تِجَارَتِهِ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي جَرْياً عَلَى عَادَتِهِ وَكَأَنَّ شَيْئاً لَمْ يَحْصَلْ لَهُ. وَبَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ مُهِمَّتِهِ عَادَ إِلَى بَلَدِهِ سَعِيداً لِمَا كَسَبَهُ مِنْ أَرْبَاحٍ.

وَلَكِنَّ الدَّهْرَ لَا يَبْتَسِمُ لِأَحَدٍ طُولَ الْعُمْرِ، فَقَدْ حَدَثَ أَنِ اضْطَرَبَ الْأَمْنُ فِي الْمَوْصِلِ وَثَارَتْ فِتْنَةٌ عَظِيمَةٌ، وَخَرَجَتِ الْغَوْغَاءُ إِلَى الْأَسْوَاقِ تَنْهَبُ وَتَحْرُقُ أَمْوَالَ التُّجَّارِ وَتَعِيثُ فِي الْمَدِينَةِ فَسَاداً وَدَمَاراً، وَلَمْ يَسْلَمْ مِنْ تِلْكَ الْفَوْضَى الصَّارِمَةِ أَحَدٌ مِنَ التُّجَّارِ. وَكَانَ التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ وَاحِداً مِنَ الَّذِينَ نُهِبُوا وَأُحْرِقَتْ جَمِيعُ مَخَازِنِهِ. وَلَمْ يَكْتَفِ الدَّهْرُ بِصُرُوفِهِ الْقَاسِيَةِ تِلْكَ، إِذْ أَعْقَبَ الْفِتْنَةَ غَزْوٌ عَظِيمٌ لِجُيُوشِ التَّتَارِ الَّتِي قَدِمَتْ مِنْ أَقَاصِي الشَّرْقِ طَامِعَةً فِي ثَرَوَاتِ بِلَادِ الْعَرَبِ فَاجْتَاحَتِ الْمُدُنَ وَالْقُرَى لَا تَخْرُجُ مِنْ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ إِلَّا وَتَتْرُكُهَا نَهْباً لِلنِّيرَانِ بَعْدَ أَنْ تَقْضِي عَلَى جَمِيعِ السُّكَّانِ الَّذِينَ سَاقَهُمْ سُوءُ طَالِعِهِمْ إِلَى الْبَقَاءِ فِي دُورِهِمْ إِمَّا لِضَعْفِ حَالِهِمْ أَوْ لِطَمَعٍ فِي عَدَمِ التَّخَلِّي عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَمُمْتَلَكَاتِهِمْ.

أَمَّا التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ فَإِنَّهُ تَخَلَّى عَنْ مَتَاعِ الدُّنْيَا كُلِّهِ وَأَرْكَنَ إِلَى الْفِرَارِ هُوَ وَزَوْجَتُهُ، مُلْتَحِقاً عَلَى عَجَلٍ بِقَافِلَةٍ مَذْعُورَةٍ خَرَجَتْ تَنْهَبُ الْأَرْضَ نَهْباً تُرِيدُ الْوُصُولَ إِلَى حَلَبَ. وَلَمْ يُفْلِحِ التَّاجِرُ فِي أَنْ يَحْمِلَ مَعَهُ مِنْ أَمْوَالِهِ غَيْرَ النَّذْرِ الْيَسِيرِ خَشْيَةَ أَنْ تَفُوتَهُ الْقَافِلَةُ.

سَارَتِ الْقَافِلَةُ تَهِيمُ عَلَى وَجْهِهَا وَقَدْ جَعَلَتْ هَمَّهَا الْوَحِيدَ

تَجنُّبَ الالْتِقاءِ بِجُيُوشِ التَّتَارِ أَوْ بِشَرَاذِمَ مِنْهُمْ، فَراحَتْ تَضْرِبُ فِي الْبَوادِي وَالْقِفارِ بَعِيداً عَنِ الطُّرُقَاتِ الْمَعْهُودَةِ الَّتِي اعْتَادَتِ الْقَوافِلُ سُلُوكَهَا، فَقَاسَى جَماعَةُ الْقَافِلَةِ الأَمَرَّيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالتَّعَبِ قَبْلَ أَنْ تَلُوحَ لَهُمْ مَدِينَةُ حَلَبَ فِي الأُفُقِ.

وَصَادَفَ أَنْ كَانَتْ زَوْجَةُ التَّاجِرِ الْمَوْصِلِيِّ حَامِلاً وَعَلَى وَشْكِ الْوَضْعِ، مِمَّا زَادَ إِلَى مِحْنَتِهِ مَأْسَاةً جَدِيدَةً، وَعِنْدَمَا دَخَلُوا الْمَدِينَةَ تَنَحَّى التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ جَانِباً وَراحَ يَتَسَكَّعُ مَعَ زَوْجَتِهِ فِي أَزِقَّةِ وَشَوارِعِ حَلَبَ لَا يَلْوِي عَلَى شَيْءٍ حَتَّى أَلَحَّتْ عَلَيْهِ زَوْجَتُهُ وَقَدْ فَاجَأَهَا الْمَخَاضُ فَقَالَتْ لَهُ:

ـ يَا رَجُلُ! أَنَا عَلَى وَشْكِ الْوَضْعِ، وَقَدْ بَلَغَ مِنِّي التَّعَبُ مَبْلَغاً لَا أُطِيقُ احْتِمَالَهُ فَجِدْ لِي مَكَاناً أَضَعُ فِيهِ حَمْلِي!

وَكَانَ الْمَطَرُ يَهْطِلُ مِدْرَاراً مِمَّا أَضَافَ إِلَى الصُّورَةِ الْمُزْرِيَةِ مَأْسَاةً إِضَافِيَّةً، وَلَمْ يُمْهِلِ التَّاجِرَ الْمَوْصِلِيَّ وَقْتاً لِلنَّظَرِ فِيمَا يُمْكِنُهُ الْقِيَامُ بِهِ فِي مِثْلِ هٰذِهِ الْحَالَةِ الْعَسِيرَةِ وَالْحَرِجَةِ، فَاضْطُرَّ إِلَى أَنْ يَأْخُذَ زَوْجَتَهُ إِلَى خَانٍ مَهْجُورٍ لَمْ يَكُنْ فِيهِ غَيْرُ حُجْرَةٍ وَاحِدَةٍ ضَيِّقَةٍ لَهَا سَقْفٌ يَقِيهِمَا وَابِلَ الْمَطَرِ الْغَزِيرِ. وَلِلْقَضَاءِ أَحْكَامُهُ فَقَدْ وَضَعَتِ الزَّوْجَةُ طِفْلَهَا فِي ذٰلِكَ الْمَكَانِ، وَمِنْ شِدَّةِ أَلَمِهَا صَاحَتْ:

ـ السَّاعَةَ تَخْرُجُ رُوحِي فَاتَّخِذْ لِي شَيْئاً أَتَقَوَّى بِهِ!

فَخَرَجَ التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ مُسْرِعاً وَرَاحَ يَخْبِطُ فِي الظُّلْمَةِ الَّتِي حَلَّتْ وَأَضَافَتْ إِلَى بَلَايَاهُ بَلْوَى جَدِيدَةً، وَانْتَهَى بِهِ الْمَطَافُ إِلَى

مَطْعَمٍ فَوَقَفَ أَمَامَهُ وَرَاحَ يُحَمْلِقُ فِي قُدُورِ الأَطْعِمَةِ وَصَاحِبُ الْمَطْعَمِ مُنْصَرِفٌ عَنْهُ إِلَى بَعْضِ شُؤُونِهِ، فَأَلَحَّ التَّاجِرُ بِالسُّؤَالِ عَلَى صَاحِبِ الْمَطْعَمِ وَلَكِنَّ الأَخِيرَ رَدَّ عَلَيْهِ بِالْجُهْدِ مُسْتَفْسِراً عَنْ حَاجَتِهِ، فَتَحَرَّى التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ جُيُوبَهُ فَلَمْ يَقَعْ إِلاَّ عَلَى دِرْهَمٍ وَبِضْعِ قِطَعٍ نَقْدِيَّةٍ صَغِيرَةٍ لاَ تَكْفِي ثَمَناً لِصَحْنٍ مِنَ الطَّعَامِ، فَقَدَّمَهَا لِصَاحِبِ الْمَطْعَمِ وَأَخَذَ يَشْرَحُ لَهُ حَالَهُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْقَوْلِ:

ـ إِنَّكَ تَكْسِبُ أَجْراً عِنْدَ آللهِ، إِنْ أَعَنْتَنِي عَلَى مُصِيبَتِي!

رَأَفَ صَاحِبُ الْمَطْعَمِ لِحَالِ التَّاجِرِ الْمَنْكُوبِ فَصَبَّ لَهُ طَبِيخاً سَاخِناً فِي إِنَاءٍ وَدَفَعَ بِهِ إِلَيْهِ مَعَ رَغِيفَيْنِ مِنَ الْخُبْزِ. فَقَفَلَ التَّاجِرُ مُسْرِعاً إِلَى الْخَانِ الْخَرِبِ لِيُقَدِّمَ الطَّعَامَ إِلَى زَوْجَتِهِ الَّتِي كَانَتْ تَنْتَظِرُهُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ. وَبَيْنَمَا هُوَ يَرْكُضُ فِي بَعْضِ الأَزِقَّةِ تَعَثَّرَتْ قَدَمُهُ فَسَقَطَ أَرْضاً وَانْكَسَرَ الإِنَاءُ، وَقَدْ كَانَ مِنَ الفَخَّارِ، وَسَالَ جَمِيعُ مَا فِيهِ عَلَى الأَرْضِ، فَطَارَ صَوَابُهُ، وَرَاحَ يَصْرُخُ بِصَوْتٍ مَفْجُوعٍ وَيَبْكِي بِحُرْقَةٍ حَتَّى مَلأَ الْفَضَاءَ صُرَاخاً وَعَوِيلاً، فَأَقْلَقَ ذٰلِكَ سُكَّانَ الْحَيِّ، وَأَطَلَّ رَجُلٌ مِنْ نَافِذَةِ دَارِهِ وَقَدْ أَثَارَهُ صَوْتُ التَّاجِرِ وَهَتَفَ قَائِلاً:

ـ مَا لَكَ تَبْكِي! وَلاَ تَدَعُنَا نَنَامُ؟

وَلِشِدَّةِ لَهْفَتِهِ وَحُزْنِهِ أَخَذَ التَّاجِرُ يَشْرَحُ حَالَهُ لِلرَّجُلِ بِنَبَرَاتٍ حَرَّى وَهُوَ مَا يَزَالُ يَنْدُبُ حَظَّهُ، فَلَمْ يَتَمَالَكِ الرَّجُلُ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ تَأَثُّرِهِ عَلَى حَالِهِ وَقَالَ:

ـ يَا هٰذَا! أَبِسَبَبِ دِرْهَمٍ وَبِضْعِ قِطَعٍ نَقْدِيَّةٍ صَغِيرَةٍ كُلُّ هٰذَا الْبُكَاءِ وَالْعَوِيلِ!؟ فَاسْتَبَدَّ بِالتَّاجِرِ الْغَمُّ وَازْدَادَ تَفَجُّرُهُ وَقَالَ:

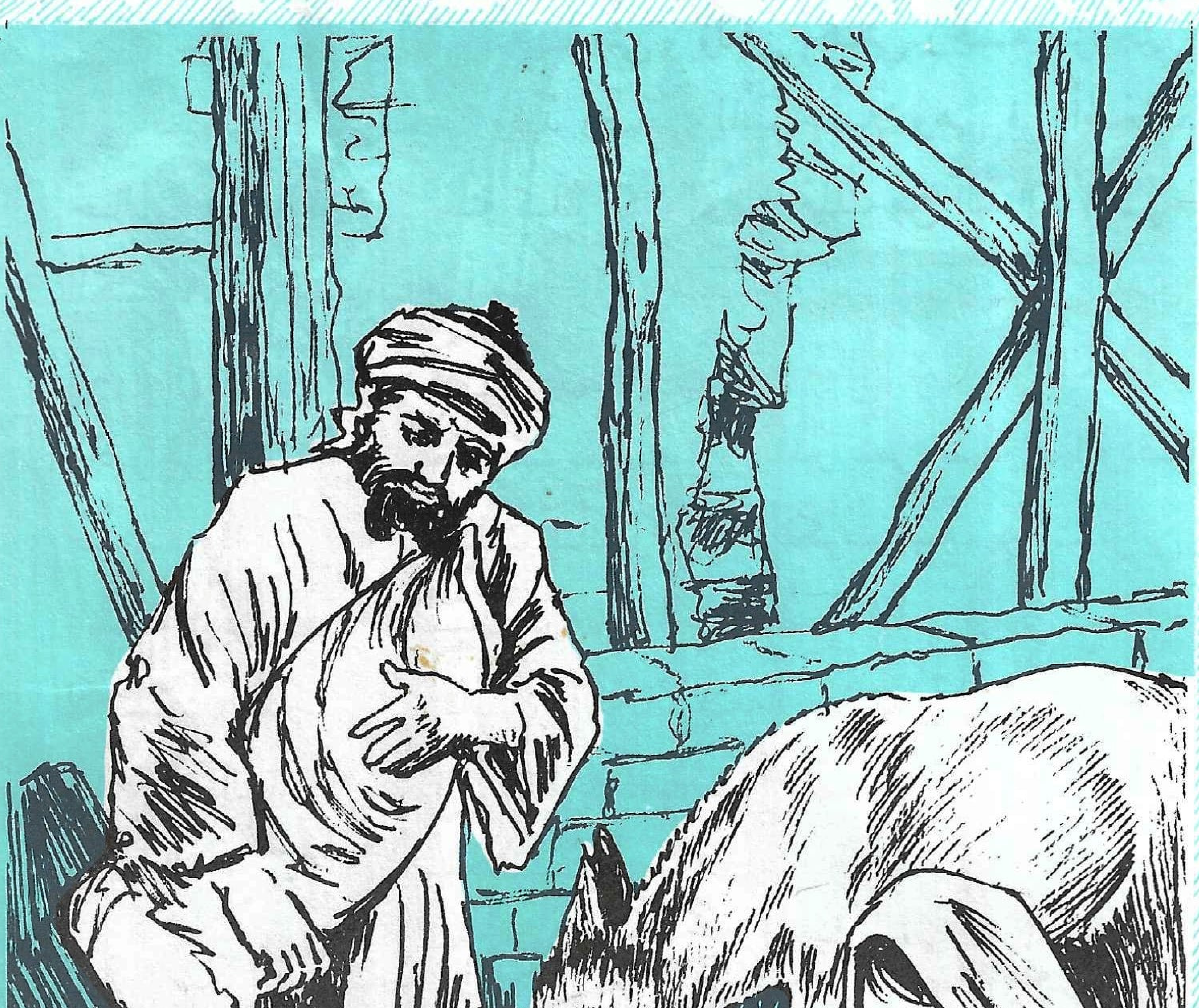

ـ لَيْسَ بُكَائِي لِمَا ذَهَبَ مِنِّي، وَلٰكِنَّ بُكَائِي رَحْمَةً بِزَوْجَتِي الَّتِي تَمُوتُ الآنَ جُوعاً وَقَدْ وَضَعَتْ لِلتَّوِّ طِفْلاً وَهِيَ فِي أَضْعَفِ حَالٍ. فَوَاللهِ أَنَا فِي سَنَةِ كَذَا وَكَذَا وَأَنَا أَمْلِكُ مِنَ الْمَالِ الشَّيْءَ الْكَثِيرَ، وَقَدْ كُنْتُ تَاجِراً مَرْمُوقاً وَمَشْهُوراً بَيْنَ أَتْرَابِي وَفِي بَلَدِي الْمَوْصِلِ، وَقَدْ ذَهَبَ مِنِّي كِيْسُ نُقُودِي وَفِيهِ مَبَالِغُ كَبِيرَةٌ مِنَ الدَّنَانِيرِ وَجَوَاهِرُ وَأَلْمَاسُ وَأَحْجَارٌ كَرِيمَةٌ بِمَا لاَ يُقَدَّرُ بِثَمَنٍ لِنُدْرَتِهَا وَدِقَّةِ صُنْعِهَا وَصَقْلِهَا، وَمَعَ ذٰلِكَ فَأَنَا وَٱللهِ مَا فَكَّرْتُ فِيهِ، وَأَنْتَ تَرَانِي السَّاعَةَ أَبْكِي وَأُوَلْوِلُ بِسَبَبِ دِرْهَمٍ وَاحِدٍ وَبِضْعِ قِطَعٍ نَقْدِيَّةٍ صَغِيرَةٍ لاَ تُسَاوِي الدِّرْهَمَ؟!. فَاسْأَلِ ٱللهَ السَّلاَمَةَ، وَلاَ تُعَايِرْنِي فَتَبْتَلِي مِثْلَ بَلْوَايَ، وَالتَّتَارُ إِذَا كَانُوا الآنَ فِي الْمَوْصِلِ فَإِنَّهُمْ وَاصِلُونَ إِلَى حَلَبَ لاَ مَحَالَةَ!

سَادَ الصَّمْتُ بَيْنَ الرَّجُلَيْنِ بُرْهَةً مِنَ الزَّمَنِ، ثُمَّ قَطَعَهُ الرَّجُلُ يَسْأَلُ التَّاجِرَ وَيَقُولُ:

ـ بِٱللهِ يَا رَجُلُ صِفْ لِي كِيسَ نُقُودِكَ!

فَفَاضَتِ الدُّمُوعُ مِنْ عَيْنَيِ التَّاجِرِ وَتَفَجَّرَ بِالْبُكَاءِ الْمُرِّ وَقَالَ:

ـ مَا يَنْفَعُنِي مَا خَاطَبْتَنِي بِهِ، أَلاَ يَكْفِي مَا تَرَاهُ مِنْ مَشَقَّتِي وَعَذَابِي تَحْتَ هٰذَا الْوَابِلِ مِنَ الْمَطَرِ حَتَّى تَسْتَهْزِىءَ بِي أَيْضاً! وَمَا يَنْفَعُنِي وَيَنْفَعُكَ وَصْفُ كِيسِ نُقُودِي الَّذِي ضَاعَ مِنِّي عَلَى مَقْرُبَةٍ مِنْ حَلَبَ مُنْذُ كَذَا وَكَذَا... ثُمَّ مَضَى التَّاجِرُ الْخَائِبُ مُتَثَاقِلَ الْخَطْوِ يَضْرِبُ فِي وُحُولِ الطَّرِيقِ عَائِداً إِلَى زَوْجَتِهِ، فَإِذَا بِالرَّجُلِ قَدْ خَرَجَ مِنْ دَارِهِ وَأَسْرَعَ يَلْحَقُهُ وَهُوَ يَصِيحُ:

ـ قِفْ يَا هٰذَا! . . . قِفْ لِلَحْظَةٍ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ بِٱللَّهِ!

فَالْتَفَتَ التَّاجِرُ الْمَوْصِلِيُّ إِلَى الرَّجُلِ وَقَدْ ظَنَّ أَنَّهُ سَيَتَصَدَّقُ عَلَيْهِ حَسَنَةً، فَوَقَفَ وَرَدَّ عَلَيْهِ قَائِلاً:

ـ وَأَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ مِنِّي؟

فَقَالَ الرَّجُلُ وَقَدْ أَدْرَكَهُ:

ـ بِٱللَّهِ يَا رَجُلُ، صِفْ لِي كِيسَ نُقُودِكَ؟

ثُمَّ قَبَضَ الرَّجُلُ عَلَى التَّاجِرِ وَلَمْ يَجِدِ التَّاجِرُ سَبِيلاً لِلْخَلَاصِ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَسْتَجِيبَ لِطَلَبِهِ فَقَالَ:

ـ هُوَ كِيسٌ مِنَ الجِلْدِ مُزَرْكَشٌ بِنُقُوشٍ كَذَا وَكَذَا . . . وَهُوَ مُبَطَّنٌ بِحَرِيرٍ صِينِيٍّ لَوْنُهُ أَحْمَرُ قَانٍ. فَمَاذَا تُرِيدُ بَعْدُ؟ كَانَ فِي الْكِيسِ مَا يَفُوقُ الأَلْفَ دِينَارٍ وَعَشَرَةُ أَحْجَارٍ كَبِيرَةِ الْحَجْمِ مِنَ الْيَاقُوتِ الأَحْمَرِ وَمِثْلُهَا مِنَ الْمَاسِ الأَصْفَرِ وَالأَبْيَضِ وَحَفْنَةٌ مِنَ الأَحْجَارِ الْكَرِيمَةِ الْمُخْتَلِفَةِ الأَنْوَاعِ وَالأَلْوَانِ.

دَمَعَتْ عَيْنَا الرَّجُلِ وَقَالَ لَهُ:

ـ تَعَالَ مَعِي يَا رَجُلُ إِلَى دَارِي وَهَدِّئْ مِنْ رَوْعِكَ، فَأَنَا مُعِينُكَ عَلَى مُصِيبَتِكَ إِنْ شَاءَ ٱللَّهُ، وَلَيْسَتِ الدُّنْيَا خَالِيَةً مِنَ الْمُرُوءَةِ وَالشَّهَامَةِ! وَلَمَّا صَارَا فِي فِنَاءِ الدَّارِ سَأَلَ الرَّجُلُ التَّاجِرَ وَقَالَ:

ـ وَأَيْنَ مَوْضِعُ امْرَأَتِكَ؟

قَالَ التَّاجِرُ:

ـ هِيَ فِي خَرَائِبِ خَانٍ صِفَتُهُ كَذَا وَكَذَا . . .

فَعَرَفَهُ الرَّجُلُ، وَأَرْسَلَ بَعْضَ غِلْمَانِهِ إِلَيْهِ فَجَاءُوا بِالْمَرْأَةِ

وزارة الثقافة
المكتبة العربية للأطفال

وَطِفْلِهَا الْوَلِيدِ، وَأُدْخِلَتْ إِلَى حَرَمِهِ، فَأَصْلَحُوا شَأْنَهَا وَأَطْعَمُوهَا وَأَخَذُوا الْمَوْلُودَ وَغَسَّلُوهُ بِالْمَاءِ السَّاخِنِ وَقَمَّطُوهُ، ثُمَّ قَدَّمُوا لِلْمَرْأَةِ ثِيَاباً فَاخِرَةً، وَخَصَّصُوا لَهَا غُرْفَةً فِيهَا الرِّيَاشُ الْفَاخِرَةُ وَالْفِرَاشُ الْوَثِيرُ. وَكَذٰلِكَ فَعَلُوا مَعَ الرَّجُلِ إِذْ قَدَّمُوا لَهُ ثِيَاباً بَعْدَ أَنِ اسْتَحَمَّ وَتَعَشَّى. فَدَخَلَ عَلَى زَوْجَتِهِ وَالطِّفْلِ وَاسْتَسْلَمَ الْجَمِيعُ لِلرُّقَادِ سَرِيعاً مِنْ شِدَّةِ التَّعَبِ وَالإِرْهَاقِ.

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي جَلَسَ الرَّجُلُ إِلَى التَّاجِرِ وَسَأَلَهُ فِي شَأْنِ تِجَارَتِهِ فَرَدَّ عَلَيْهِ التَّاجِرُ وَقَالَ:

ـ كُنْتُ أُتَاجِرُ بِالأَقْمِشَةِ الَّتِي اشْتُهِرَتْ بِصُنْعِهَا مَدِينَتُنَا الْمَوْصِلُ وَقَدْ ذَاعَ صِيتُ الْقُمَاشِ الْمَوْصِلِيِّ حَتَّى فِي بِلَادِ الإِفْرَنْجَةِ.

فَقَالَ الرَّجُلُ:

ـ أُعْطِيكَ مَالاً تُصْلِحُ بِهِ شَأْنَكَ وَشَأْنَ تِجَارَتِكَ، وَلَسَوْفَ تُقِيمُ مَعَ عَائِلَتِكَ فِي دَارِي هٰذِهِ حَتَّى يُفَرِّجَهَا اللّٰهُ عَلَيْكَ فَيَكُونُ لِي مَعَكَ شَأْنٌ.

قَبِلَ التَّاجِرُ مَا عَرَضَهُ عَلَيْهِ الرَّجُلُ شَاكِراً، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ سَبِيلٍ أَمَامَهُ غَيْرُ ذٰلِكَ، فَنَزَلَ إِلَى سُوقِ التُّجَّارِ، وَرَاحَ يَبِيعُ وَيَشْتَرِي وَيَكْسِبُ فَيُصِيبُ، حَتَّى تَحَسَّنَ وَضْعُهُ وَنَعِمَ بِالثَّرَاءِ مِنْ جَدِيدٍ.

وَمَرَّتِ الشُّهُورُ تِبَاعاً حَتَّى كَانَ ذَاتَ مَسَاءٍ، دَخَلَ الرَّجُلُ عَلَى التَّاجِرِ وَهُوَ جَالِسٌ يَعُدُّ نُقُودَهُ وَيَحْسُبُ الصَّادِرَ مِنْهَا وَالْوَارِدَ، فَأَخْرَجَ الرَّجُلُ مِنْ جَيْبِهِ كِيساً وَدَفَعَهُ إِلَى التَّاجِرِ وَقَالَ لَهُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ:

ـ أَتَعْرِفُ هٰذَا الْكِيسَ؟

فَشهقَ التَّاجِرُ شهْقَةً وَأُغْمِيَ علَيْهِ، فَنادَى الرَّجُلُ عَلى الْخدَمِ لِيُحْضِرُوا ماءَ الْوَرْدِ علَى عَجلٍ، فَرَشَّ بِهِ وَجْهَ التَّاجِرِ الَّذِي اسْتفاقَ وَهتَفَ قائِلاً:

ـ هٰذا وَاللّٰهِ كِيسِي بِعَيْنِهِ!

انْفرجَتْ أَسارِيرُ الرَّجُلِ وَهُوَ يرْسُمُ ابْتِسامَةً عرِيضَةً علَى فَمِهِ وَقالَ:

ـ هُوَ كِيسُكَ وَأَنا حفِظْتُهُ لِمَنْ أَضاعَهُ، وَعِنْدَما سمِعْتُكَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ تَقُولُ ما قُلْتَهُ أَرَدْتُ أَنْ أَدْفَعَ بِهِ إِلَيْكَ وَلٰكِنِّي خَشِيتُ علَيْكَ مِنْ صَدْمَةٍ تُودِي بِحياتِكَ، فَعمَدْتُ إِلى إِيهامِكَ بِما قُمْتُ بِهِ. وَأَنا أَيْضاً تاجِرٌ مِثْلُكَ بَلْ كَبِيرُ التُّجَّارِ، وَعِنْدِي الأَمانَةُ لا أُبَدِّلُها بِكُنُوزِ الدُّنْيا!

أَخذَ التَّاجِرُ كِيسَ نُقُودِهِ وَشكَرَ الرَّجُلَ وَقالَ:

ـ يا صاحِبِي! أَما وَأَنَّكَ قدَّمْتَ لِي هٰذِهِ الْخِدْمَةَ الَّتِي هِيَ مِنِّي بِمثابَةِ الرُّوحِ مِنَ الْجسَدِ، فَأُقْسِمُ علَيْكَ أَنْ تُطِيعَنِي وَتَجْمَعَ كُلَّ ما تَمْلِكُ وَتُعجِّلَ فِي الذَّهابِ معِي إِلى مِصْرَ أَرْضِ الْكِنانَةِ لِلنَّجاةِ مِنَ الْكارِثَةِ الْعظِيمَةِ الَّتِي هِيَ واقِعَةٌ لا محالَةَ لِأَنَّ جُيُوشَ التَّتارِ صارُوا علَى الأَبْوابِ.

أَذْعنَ الرَّجُلُ لِنَصِيحَةِ التَّاجِرِ وَصفَّى جمِيعَ حِساباتِهِ مَعَ التُّجَّارِ وَجمَعَ ما اسْتطاعَ مِنْ مالٍ وَنَفِيسِ متاعٍ وَانْضَمَّ هُوَ وَالتَّاجِرُ الْموْصِلِيُّ إِلَى القافِلَةِ الَّتِي خرجَتْ إِلى مِصْرَ وَنَجيا مِمَّا أَصابَ حلَب علَى يَدِ التَّتارِ مِنْ كوارِثَ.

أسئلة حول النص

١ - بعد أن قرأتَ القصّة، أجبْ على الأسئلة التالية:

- إلى أينَ كان يقصِدُ التاجر الموصلي عند خروجه ذلك اليوم؟

....

- كيف فقد التاجر كيس ماله وجواهره؟

....

- ما الذي حصل له عندما فرَّ هو وزوجته إلى حلب؟

....

- كيف عرف الرجل أن التاجر هو صاحب كيس الدراهم؟

....

- هل نجا التاجر وصديقه من غزو التتار؟

....

٢ - اذكر الأسماء الممنوعة من الصرف الواردة في القصّة.

....

....

٣ - رتِّب الكلمات المذكورة في جمل مفيدة:

○ أبناءِ مِنْ اعتادَ الموصلِ تاجرٌ.

....

○ وجهها تهيمُ سارتِ على القافلةُ.

....

○ تدعُنا تبكي ولا لَكَ ما ننامُ.

....

○ رجلُ معي إلى تعالَ داري يا.

....

٤ - انتقِ ثلاث كلمات تحتاج إلى شرح وابحث عنها في القاموس ثم دوِّن ما وصلت إليه من معنى هذه الكلمات:

١ - .... : ....

٢ - .... : ....

٣ - .... : ....

٥ - هاتِ مفرد الكلمات التالية :

○ القوافل : .... ○ البلايا : ....

○ خانات : .... ○ القُدُور : ....

○ القُرى : .... ○ غِلمان : ....

٦ - اذكر مذكَّرَ أو مؤنثَ كلٍّ كلمة من الكلمات التالية :

○ غُلامٌ : .... ○ حاملٌ : ....

○ رَجُلٌ : .... ○ مُزْرِيَةٌ : ....

○ أحمَرُ : .... ○ قانٍ : ....

٧ - إئت بمضارع الأفعال التالية :

○ مَضَى : .... ○ فاتَ : ....

○ صَاحَ : .... ○ فاجَأَ : ....

○ وَلْوَلَ : .... ○ أوْدى : ....

○ أطاعَ : ....

٨ - أعرب الجمل الآتية:

- تعالَ معي يا رجلُ إلى داري.
- سادَ الصمتُ بينَ الرجلَيْنِ بُرْهةً.
- دمعتْ عينا الرجلِ وقالَ لهُ.

٩ - ضع كل كلمة من الجمل التالية في العمود المخصّصِ لها من الجدول:

- جلسَ الرجلُ إلى التاجرِ.
- الساعةَ تخرج روحي.
- قد بلغ مني التعب مبلغاً.

حرف	اسم	فعل
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....
....	....	....

١٠ ـ هاتِ المثنى والجمع من الكلمات التالية:

الكلمة	المثنى	الجمع
مَدينةٌ	....	....
سوقٌ	....	....
فِتنَةٌ	....	....
إناءٌ	....	....
دارٌ	....	....
امرَأةٌ	....	....

١١ ـ هل عرفت الحكمةَ من هذه القصّة؟ أوجز ذلك في ثلاثة أسطرٍ.

....

....

....

وزارة الثقافة
المكتبة العمومية للأطفال
المندوبية الجهوية

سلسلة قصص مشرقية

الحياة سلسلة من القصص اللامتناهية، التي تحدث لنا وللآخرين. قصص حدثت في الماضي، وقصص تحدث الآن وأخرى ستحدث في المستقبل.

لكل ما يحدث في هذا العالم معنى ومغزى، لو تمكّنا من الوصول إليه لأفادنا وساعدنا في أن نجعل قصة حياتنا أفضل وأجمل .. فكل شخصٍ منّا هو بطل في قصة.

صدر من هذه السلسلة:

- حيل الملوك
- الشاهد حجل
- حاجب السلطان
- الزبّاء ملكة الجزيرة
- الأعرابي المتشرد، أميراً
- شهامة الأمير
- كريم بغداد
- حكم القدر
- راهن القوس
- عصا الفتى التغلبي
- شجاعة حامل الأمانة
- امانة تاجر من حلب

دار المناهل للطباعة والنشر والتوزيع

دار الحرف العربي للطباعة والنشر والتوزيع